الرُّتَب الكهنوتيّة

في

الطائفتين المارونيّة والسريانيّة

بقلم المتوري اسحق ارملة السرياني

٤

٤ً طقس سيامة الشمّاس اي الدياقُن (تابع)

وبعد هذا يلتفت الحبر في كلا الطقسين الى المذبح ، ويكشف القطاء عن الاسرار ، ويبسط يديه كلتيهما ويُرفّ بهما فوق الجسد المقدس ثلاث مرّات[1] ، ويجمعهما. بعد ذلك فوقه كتّن يغترف منه شيئاً وينقلها هكذا مجموعتين الى الكاس فيفرغهما فيها . ثم يرفّ فوقها ثلاث مرات[2] ايضاً ، ويجمعهما كما صنع فوق الجسد ويأتي بهما مضمومتين الى رأس المنتخب مستورتين بالنافور الكبير او بغُدارته ، ويفرغهما على رأس المنتخب . ثم يرفّ بهما فوقه ثلاثاً ، وهو صامت محدّق بعينيه نحو العلاء بهابة . ثم يضع يمينه على رأس المنتخب تحت البدلة ، ويكون المنتخب مختفياً بها ، والشماس ماسكاً بطرفيها . فيُبرّ الحبر بيساره على صدر المنتخب وعلى ظهره ورقبته ووجهه ثلاثاً ، كمن ينفي ان يطرد عنه ابليس واعوانه . وفي ذلك كله يلوّح الشمامسة بالمراوح . والحبر يصلي في كلا الطقسين صلاة دعوة الروح القدس سرّاً بالسريانية : « ايها الاله الذي ابتنى بيته ووطّدها » الخ . ولا يرفع الحبر يمينه عن رأس المنتخب الّا بعد نهاية هذه الصلاة التي هي صورة

---

١) الحبر السرياني يرفّ مرّتين

٢) الحبر السرياني يرفّ مرّة واحدة.

السيامية[1] . ثم يلتفت الى المذبح ، ويبسط ذراعيه ويجهر : « حتى اذا ما وقفنا امام المذبح المقدس» الخ . والشمامسة السريان ينشدون اثناء هذه الصلاة السرية : « ما اوحسا هو مصا الخ . والشمامسة الموارنة يقولون: «قوريالیسون. يا رب ارحم.»

وبعد هذا يتلو الحبر السرياني سراً: « انظر يا رب الينا والى خدمتنا» الخ. ويجهر : « لانك اله الجميع » الخ . وبعد ذلك يضع الحبر في كلا الطقسين يمينه على رأس المنتخب ، ويقول بصوت رخيم بالسريانية : « ارتقى في كنيسة الله المقدسة » الخ . كما ذكرنا في رسامة الرسالي . ثم يمسك الحبر السرياني يد المرسوم وينهضه ويرف بالمرار فوق رأسه ثلاثاً شكل صليب وهو يقول بالسريانية : « لمجد واكرام » الخ . ويضع المرار على كتفه اليسرى. ثم يرف الحبر بالمروحة شكل صليب قائلاً: « لمجد واكرام» الخ. ويدفعها الى المرسوم . ثم يسلمه المبخرة ويأمره ان يطوف بها في الكنيسة ، وعند عودته الى المذبح يقبله ويقبل يمين الحبر فيتلو الحبر صلاة الشكر سراً: « نشكرك اللهم» الخ . ويجهر : « لكيما مع جميع الذين اكملوا مشيئتك » الخ . وبعد هذا ينشد الاكليرس نشيداً في تقريظ الآباء ، ويناول الحبر المرسوم الجسد والدم بالملعقة ويختم تالياً عليه عظة مناسبة . فالحبر الماروني يقول : « انظر يا ابني الحبيب انك من التراب » الخ . والحبر السرياني يقول : « انظر يا ابني الحبيب كما سبقت فقلت لك » الخ . وبعد نهاية القداس يتولى الشماس الجديد تنشيف الاواني المقدسة ، ثم ينتصب في باب المذبح من ناحية الشمال حاملاً الانجيل والصليب ، فيتبارك منه المؤمنون.

على ان العلامة السمعاني اثبت بعد صلاة دعوة الروح القدس سبع صلوات سرية وجهرية اشار اليها المجمع اللبناني (٢٦٦) يتلوها الحبر على المنتخب ويختمها الشماس بمناداة. وبعد هذا ينهضه الحبر ، ويسمه في جبهته ثلاثاً ، وهو يقول بالسريانية : « لتختمن بالصليب القاهر عبد الله فلاناً شماساً » الخ . ثم

---

١) المجمع اللبناني : ٢٦٦ ؛ والسيد دريان : ٤٢-٤٦.

يضع البطرشيل في عنقه[1] ويقول : « ألبسْ يا رب » الخ . ثم يقرأ المرسوم الرسالة من طيمثاوس كما ذكرنا.

وبعد الرسالة ينادي رئيس الشمامسة في الطقس الماروني : « لنقف كلنا في الصلاة » الخ . ويتلو الحبر : « لك المجد يا ربنا يسوع المسيح » الخ . ويدفع الى المرسوم المبخرة ليبخّر الكنيسة في الدورة الاولى . ثم يدفع اليه كتاب الرسائل ، فيحمله في الدورة الثانية . ثم النافور الكبير فيحمله في الدورة الثالثة . ويسير الشمامسة امامه منشدين : حلا ثمالصا وهذا الخ . وعند انثنائه يطأطئ هامته امام الحبر ، فيضع الحبر على رأسه جمد الرب قائلاً : « نعم ايها الرب الاله » الخ. ثم يضع الكاس على هامته ايضاً ويقول: « ايها الرب القدوس المجيد » الخ . وهذا كله لا اثر له في الطقس السرياني . وبعد هذا يجهر الحبر الماروني كالحبر السرياني قائلاً بالسريانية: المالهمه الخ. وتختم الرتبة في كلا الطقسين كما ذكرنا آنفاً.

رسامة رئيس الشمامسة اي الارخدياقُن

ليست رسامة رئيس الشمامسة ضروريّة او قانونية ، لانها على ما نصّ المجمع اللبناني (٢٦٧) تكمل بالبركة فقط . وعليه مجمع الشرفة ايضاً . ومن ثمّ لا حاجة ان يرقّى اليها الشمّاس قبل ترقيته الى رتبة القسّ المقدّسة . وقد صرّح ابن العبري في الهدى (٩٧) : ان الشمّاس يرقى الى هذه الرتبة بصكّ ممضى من الاسقف فقط . وزد عليه ان العلّامة السمعاني اثبت ان هذه الرسامة تكون في الخزانة او المَوْفه شأن جميع الرسامات الثانويّة قال : يدخلون الموفه في شموع ومراوح ومباخر ويحمل احد الكهنة الانجيل وغيره الصليب . ويلتصب المنتخَب متوشّحاً بثوب الشمّاس اي بالقميص الطويل والبطرشيل ، وتبدأ

---

(١) قال السيّد دريان (ص ٩١) ان الحبر يضع للشمّاس بطرشيل الشمّاسيّة على الكتف الشمال (اعني كالسريان) مربوطاً تحت الابط الايمن (كرئيس الشمامسة عند السريان) . ثم يلبسه زنّارين احدهما بيمينه والآخر بشماله . وليس الزنّارين حديث في الطقس الماروني ، ولا اثر له في الشرطونيّة القديمة ولا في المجمع اللبناني (ولا في الطقس السرياني) .

الصلوات والمزامير والالحان والحسّاي الى السطر. ويقرأ المنتخب في كلا الطقسين من اعمال الرسل (٦:٢-٦ و ١٢:٢٥ و ١٣:٢ و ٣) ويصلّي الحبر سرًّا: «ايها الرب الاله الضابط الكل» الخ. ويجهر: «واقبل برأفتك» الخ.

وبعد هذا يضع الحبر الماروني كتاب الانجيل على صدر المنتخب، ويخرجون من الهوفه ويطوفون به بالتراتيم السريانيّة في الكنيسة ويعودون الى المذبح، وينادي الشمّاس مناداة. ويصلّي الحبر سرًّا: «سبحانك ايها المتعجب» الخ. ويضع عليه يمينه وهو يقول: «اللهمّ المتناهي في القداسة» الخ. ثم يأخذ منه الانجيل، فيقبّل المنتخب المذبح ويمين الحبر، فيرسل الحبر اورارًا كبيرًا على صدره وكتفيه من الامام الى الوراء، ويسمه في جبهته بسمة الصليب ثلاثًا وهو يقول بالسريانية: «تقدّم وارتسم واكتمل» الخ.

امّا الطقس السرياني فقد صرّح ان الحبر يرسل البطرشيل على كتف المنتخب اليسرى ويضمّه تحت ابطه الايمن، ويقول بالسريانيّة: «يكتمل فلان رئيس شمامسة» الخ. ثم يطاف به في الكنيسة. وعند عودته الى المذبح، يسلّمه الحبر في كلا الطقسين المكأزة ويقرأ المرسوم من لوقا (١٠: ١ - ١٩) على المنبر او في باب المذبح. ثم يضمّ كتاب الانجيل الى صدره وينتصب في باب المذبح الكبير، ويقبّل ايدي الكهنة. ويحيّيه الشمامسة والمؤمنون لاتمين كتاب الانجيل. ويناوله الحبر القربان الاقدس بالملعقة ويقول الخاتمة: «نشكر نعمتك» الخ. ويحثّه على القيام بواجباته، ويوليه السلطان على جميع الشمامسة. ويكتمل الحبر القدّاس.

ولرئيس الشمامسة ان ينادي المناداة على المنبر، ويقرأ الانجيل، ويُجلس القسوس على كراسيهم، ويقيم الرساليّين في مناصبهم، ويأمر باعطاء الكتب للقارئين. ويلازم الحبر في الاحتفالات حاملًا عكّازه بيديه كلتيهما مرفوعًا عن الارض، لانه ترجمانه وكاتبه ويده وعينه[1]. وله ان يرتّل في القدّاس دبتيخا الآباء الاحياء وقانون الايمان والصلاة الربّيّة. وقد خصّ رئيس الشمامسة

١) الهدى لابن المبري: ٩٧، والمجمع اللبناني ٢٢٠.

باكليل مستدير كروي في اعلاه صليب . وزيه زي الشمّاس بلا فرق . ولا يكون في الكنيسة الكاتدرائية الّا واحد فرد من كبار الشمامسة . ويجوز ان يكون في كلّ محلّة او قرية امثاله ليرئسوا مَن دونهم من الاكليرس[1] .

٥ً طقس سيامة القسّ

الرتبة الثانية من الرتب المقدّسة عند كلتا الطائفتين رتبة القس قَصصا والقسّ لفظ سرياني يراد به الشيخ . ويرقى الى هذه الرتبة في السن الخامسة والثلاثين[2] . وله ان يقدس جسد الربّ ودمه . ويحلّ التائبين من خطاياهم بتفويض من اسقفه[3] . ويناول المؤمنين القربان الاقدس . ويمسح ويدهن المرضى بزيت المسحة . ويقيم الصلاة الجهورية في الكنيسة لاجل الاحياء والاموات . ويبارك ويعظ ويعلّم ويترأس . وله في الطقس السرياني ، دون الماروني ، ان يدهن المعمود بالميرون المقدس ويثبته .

وعند الرتبة يشتمل المنتخب بثوب الشمّاس ، ويجثو على ركبتيه كلتيهما . فيجلس الحبر بعد الرفعة الاولى على الكرسي ، ويتلو عليه صورة الايمان الخ . كما تلاها على الشمّاس . ثم يضع الحبر السرياني يمينه على كتف المنتخب ويقول بالسريانية : « روح القدس يدعوك لتكون قسيساً في الكنيسة المقدّسة » . اما الحبر الماروني فيسمه في جبهته ثلاثاً وهو يقول : « ليباركك الرب الاله بين قسوس البيعة » الخ[4] . ويدخله الحبر في كلا الطقسين الى المذبح فيجثو على ركبتيه كلتيهما متكئاً[5] . ويبدأ الحبر : « اعضد يا رب بيمينك القوية » الخ .

---

١) المجمع اللبناني : ٢٢٠ ، ومجمع الشرفة : ١٦٥ و١٦٧

٢) المجمع اللبناني : ٢٥٧ ، ومجمع الشرفة : ١٦٧

٣) المجمع اللبناني : ٢٢٤و٢٢٥ ، ومجمع الشرفة : ١٦٨ و١٦٩

٤) اضافت بعض الصحف المارونية الحديثة هنا البسملة و سلك مسلك الخ . و لعلّه سها لاجل الخ . خلافاً للوضع القديم

٥) ورد في بعض الصحف القديمة ان الشماس يضمّ كتفيه الى ظهره لا الى صدره كما ألمنا .

وتنشد المزامير والالحان الى الحسّاي : « لملك الملوك ورب الارباب ». الخ ثم : « ايها الرب ربّنا المفعم رحمة » الخ . يلي ذلك اربعة ابيات يوزن الاولان ويقول الجبر الكبير : « اقبل يا رب بلذّة » الخ.

وتقرأ هنا في الطقس السرياني الرسالة من مار بولس (١ قور ١٢ : ١٨ و ١ طيم ٣ : ١-٦ و ٤ : ١١-١٦) كالطقس الماروني . يليها الانجيل في الطقس السرياني من (يوحنا ٢٠ : ١٩-٢٣ و ١٦ : ٣١-٣٣ و ١٧ : ١٢) وفي الطقس الماروني من (يوحنا ٢١ : ١٥-١٩) وعندما يرتّل الجبر السرياني الآية ٢٢ « ونفخ فيهم » ينفخ في وجه المنتخب ثلاثاً شكل صليب.

وبعد الانجيل تُنشد الابيات المسبّقة بالمزمور ١٥٠ كما ذكرنا وينادي رئيس الشمامسة مناداة . ويصلّي الجبر الماروني : « المجد لك ايها الاله الصالح » الخ. وزادت شرطونيّة الموارنة الحديثة التقاديس الثلاثة وقانون الايمان . امّا الجبر السرياني فبعد المناداة يصلّي سرًّا : « ايها الرب اله القوّات » الخ . كما ذكر المجمع اللبناني . ويجهر : « اقبل القسيس وكمّل عبدك » الخ.

وههنا يدفع الجبر السرياني عكّازه الى رئيس الشمامسة كما ذكرنا في سياميذ الشمّاس فيقبّل هذا عينه ويقبض على العكّاز مرفوعاً عن الارض وينتصب في باب المذبح ... وينادي كهمحملاه الخ . ويصلّي الجبر سرًّا : « اقبل يا رب برأفتك » الخ . ويجهر : « اجل ايها الرب الاله » الخ.

وبعد هذا يلتفت الجبر في كلا الطقسين الى المذبح ويكشف الغطاء عن الاسرار الخ . كما اثبتنا في سياميذ الشمّاس ، ويتلو صلاة دعوة الروح القدس سرًّا : « ايها الاله العظيم العجيب » الخ . ويلتفت الى المذبح ويجهر : « حتى اذا تلاقى في المجيء الثاني » الخ . او « لاتك الاله » الخ . ويكرّر الجبر الماروني ذلك ويثلّثه الى قوله سرًّا : « ايها الرب الاله الضابط الكل » الخ . ويجهر : « اذ لك يا رب » الخ[1] . وينادي رئيس الشمامسة الماروني :

---

(١) اشار المجمع اللبناني : ٢٦٩ الى ذلك بقوله : ان الجبر يتبع ذلك بتلاوة بعض صلوات واضعاً يده على الاسرار ثم على رأس المنتخب.

ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻫﻲ ﻭﻫﻲ . اما السريان فينشدون هذه الابيات بين جوقتين بعد الانجيل كما اثبتنا آنفاً .

على ان العلامة السمعاني اورد هنا بحروف كرشونية ما نصه : « راس الكهنة يفتح يدي المنسام ويعدّها ويجعل كفه الواحد بقرب الآخر ويصلّي : « ايها الاله القدّوس » الخ . ويأخذ من الميرون على ابهمه ويدهن به كفوف المنسام صليباً من ابهم اصبع اليمين الى شاهد اصبع الشمال ومن ابهم اليسرى الى شاهد اليمنى ويمسح به كفوفه ويطبقها قائلاً : « وامسحه بدهن قدسك الحي » الخ[1] . ووافقه على ذلك المجمع اللبناني . ثم استتلى السمعاني ان الحبر يقول حين ذلك : « ابانا الذي » الخ .

وبعد هذا يتلو الحبر في كلا الطقسين سرّاً : « انظر الينا يا رب والى خدمتنا » الخ . ويجهر : « لانك الرب والاله » الخ . ويضع يمينه على رأس المرسوم ويسمه ثلاثاً قائلاً بالسريانية : « ازتقى في بيعة الله » الخ . ثم يتلو الحبر السرياني سرّاً : « نشكرك يا ربنا » الخ . ويجهر : « كيما مع جميع الذين ارضوا » الخ . ويلتفت الى المرسوم وينهضه فيقبّل المرسوم يمينه . ويأخذ الحبر بتلبيسه الاثواب الكهنوتية ، فيرفّ يكل منها ثلاثاً فوق الاسرار وثلاثاً فوق رأس المرسوم ، وهو يقول بالسريانية : « لمجد واكرام » الخ . ويجاوبه الاكليرس . فيلبسه اولاً البطرشيل[2] ثم الزنار[3] ثم الزندين ثم القفارة[4] .

---

١) - اعلم ان جميع الملاحظات في النسخة السمعانية سريانية ما عدا هذه الملاحظة التي لا اثر لها البتّة في النسخ المارونية القديمة (دريان ١٦ و ٢٠) . ويستدلّ من ذلك انها أُضيفت تبعاً للطقس اللاتيني .

٢) البطرشيل في الطقس السرياني مضموم في قطعة واحدة عريضة عليها غالباً ثلاثة صلبان يبدلانه القس على صدره من العنق الى القدمين . اما البطرشيل الماروني في عهدنا فكالبطرشيل اللاتيني .

٣) الزنّار يكون حريراً ارجوانيّ اللون موشّى بالذهب (المجمع اللبناني : ١٦٦ و ١٦٧) وذكر السيد يوسف دريان (ص ١١٠) ان في دير سيّدة لويزة زنانير شرقية (سريانية) يستعملها القسوس احياناً . وقيل انها كانت تستعمل عند الصوم . اما اليوم فزنّار القس الماروني كزنار القس اللاتيني .

٤) بُدّلت غفّارة السريان الموارنة ببدلة لاتينية منذ عهد البطريرك ارميا المشبّي عام

وهنا تقرأ الرسالة فالانجيل في الطقس الماروني . ويقول رئيس الشمامسة المناداة ويردفها الحبر بصلاة : « يا واهب الخيرات » الخ.

ثم يدفع الحبر في كلا الطقسين المبخرة الى القسّ الجديد فيضع فيها بخوراً ويطوف بها في الكنيسة[1] وعند عودته الى المذبح يقبّله ويقبّل يمين الحبر فيأمره الحبر ان يتلو الحأي السومي[2] . وبعد هذا يناوله القربانة مغموسة بالدم الاقدس[3] ويأمره فيناول الشمامسة والمؤمنين. ثم يتار الخاتمة: « نشكرك » الخ. ويحرّض المرسوم على القيام بوظيفته قائلاً : « يجب عليك بداءة بدء » الخ . وزاد المجمع اللبناني (٢٧٠) ان الحبر يحلق شعر رأس القسّ على شكل اكليل ويلبسه العمامة ، فينتصب في باب المذبح الشمالي ، حاملاً كتاب الانجيل والصليب ، ويوافي المؤمنون ويتباركون منه.

١٢١٥ اذ رسم البابا اينوشنسيوس الثالث ان يجري الموارنة في استعمال الملابس الحبرية . . حسب عادة اللاتين واصطلاحاتهم (المجمع اللبناني ١٦٥ ، ١٦٨ . قال السيد دريان (ص١١١) ان البدلة كانت كبدلة السريان حالاً مفتوحة من الامام بعد تبكيلها عند البنق وقس على ذلك الكمّين اي الزندين.

١) هنا يطوف القس الماروني في الكنيسة ثلاث مرات : اولاً بالمبخرة ، ثانياً بالانجيل ، ثالثاً بحقّ القربان الاقدس . وينشد الشمامسة اذ ذاك حد قصه [illegible] الخ . و هومعه فسطسما الخ . ثم يضع الحبر يده على رأس المرسوم ويصلّي : « اجل ايها الرب الاله نطلب » الخ . ويضع صليبا على رأسه وهو يقول : « تباركت ايها الرب الاله » الخ . ويمسك بيده ويدخله الى المذبح فيقبّله ويقبّل يمين الحبر الخ.

٢) هذا الحأي السومي يتلوه القس السرياني ايضاً . غير ان السمعاني والمجمع اللبناني (٢٦٩) اثبتا حأي الكهنة المتوفّين.

٣) في الطقس السرياني يناول الحبر القس الجديد الجسد والدم الاقدسين بالملعقة . والملعقة كانت مستعملة في الطقس الماروني ايضاً وقد ورد ذكرها في كتاب الناقور المطبوع في رومية عام ١٥٩٢

(لها بقية)